من نفسه ان ذلك ممتنع او عزيز والمغرور الجاهل بنفسه احرى بان يكون جاهلا
باصر دينه فان اقرب الاشياء الى قلبه قلبه فاذا التبس عليه امر قلبه فكيف
ينكشف لغيره ومن عرف هذه الحقيقة لزمه لا محالة ان لا ياكل الا من كسب ليامن هذه الغائلة
او لا ياكل الا من مال من يعلم قطعا انه لو انكشف له عورات باطنه لم يمنعه ذلك عن مواساته
فان اصر طالب الحلال ومريد طريق الاخرة الى اخذ مال غيره فليصرح له وليقل له انك
ان كنت تعطيني لما تعتقده في من الدين فلست مستحقا لذلك ولو كشف الله ستري لم
ترف بعين التوقير بل اعتقدت ان شر الخلق او من اشرارهم فان اعطاه مع ذلك فليأخذ
فانه ربما يرتضي منه هذه الخصلة وهي اعترافه على نفسه بركاكة الدين وعدم استحلاله له
لما ياخذه ولكن فيه مكيدة للنفس ومخادعة فليتفطن لها وهو انه قد يقول ذلك مظهرا
انه متشبه بالصالحين في ذمهم نفوسهم واستحقارهم لها ونظرهم اليها بعين المقت والازدراء
فيكون صورة الكلام صورة القدح والازدراء وباطنه وروحه هو المدح والاطراء فكم من ذام
نفسه وهو لها مادح بعين ذمه فذم النفس في الخلوة مع النفس هو المحمود فاما الذم في الملاء
فهو عين الرياء الا اذا اورده ايرادا يحصل للمستمع يقينا بانه متقرف للذنوب ومعترف بها
وذلك مما يمكن تفهيمه بقرائن الاحوال ويمكن تلبيسه بقرائن الاحوال والصادق بينه وبين
الله تعالى يعلم ان مخادعته لله او مخادعته لنفسه فلا يتعذر عليه الاحتراز عن امثال
ذلك فهذا هو القول في اقسام السفر ونية المسافر وفضيلته **الفصل الثاني**
في آداب المسافر من اول نهوضه الى آخر رجوعه وهي احد عشر ادبا
الاول ان يبدأ برد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لمن تلزمه نفقته
ويرد الودايع ان كان عنده ولا ياخذ لزاده الا الطيب الحلال ولياخذ قدرا يوسع
به على رفقايه قال ابن عمر من كرم الرجل طيب زاده في سفره ولا بد في السفر
من طيب الكلام واطعام الطعام ومن اظهار مكارم الاخلاق فان السفر يخرج
خبايا الباطن ومن يصلح لصحبة السفر يصلح لصحبة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا
يصلح في السفر ولذلك قيل اذا اثنى على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا
تشك في صلاحه والسفر من اسباب الفجور ومن احسن خلقه في الضجر فهو احسن
الخلق والا فعند مساعدة الامور على وفق الغرض قل ما يظهر سوء الخلق وقد
قيل ثلاثة لا يلامون على الضجر الصائم والمريض والمسافر وتمام حسن
المسافر بالاحسان الى الحاضرين والمرافقة بحمل ما يمكن وبالموافقة بكف النفس
بان لا يجاوزه الا باعانة بمركوب او زاد او توقف لاجله وتمام ذلك مع الرفقاء
بمزاح ومطايبة في بعض الاوقات من غير فحش ومعصية ليكون ذلك شفاء

الضجر

الفجر ومشاقه **الثاني** ان يختار رفيقا او لا يخرج وحده فالرفيق ثم الطريق ولكن رفيقا
من يعينه على الدين فينبغي ان يكره اذا رآه كرؤية المرء على دين خليله ولا يعرف
الرجل الا بخليله وقد نهى عليه الصلوة والسلام عن ان يسافر الرجل وحده وقال الثلثة
نفر وقال اذا كنتم في سفر فامروا احدكم وكانوا يفعلون ذلك فيقولون هو امير امره رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليؤمروا احسنهم اخلاقا وارفقهم بالاصحاب واسرعهم الى الايثار و
طلب الموافقة وانما يحتاج الى الامير لان الآراء تختلف في تعيين المنازل والطرق ومصالح السفر
ولا نظام الا في الوحدة ولا فساد الا من الكثرة وانما انتظم امر العالم لان موجده واحد ولو كان
فيها الهة الا الله لفسدتا ومهما كان المدبر واحدا انتظم التدبير واذا كثر المدبرون فسدت الامور
في الحضر والسفر الا ان مواطن الاقامة لا تخلو عن امير عام كامير البلد وعن امير خاص كرب الدار
على الامير ان لا ينظر الا لمصلحة القوم وان يجعل نفسه وقاية لهم كما نقل عن عبد الله المروزي
انه صحب عبد الله الرتاطي فقال على ان تكون انت الامير او انا فقال بل انت فلم يزل يحمل
الزاد لنفسه ولا على ظهره فامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل
على رأس رفيقه وفي يده كساء يمنع المطر عنه فلما قال له الله الله لا تفعل يقول الوقت قل
ان الامارة مسلمة لك فلا تحكم علي ولا ترجع عن قولك حتى قال ابو علي وددت اني مت ولم
اقل له انت الامير فهكذا ينبغي ان يكون الامير وقد قال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب
اربعة وتخصيص الاربعة من بين سائر الاعداد لا بد ان يكون له فائدة والذي ينقدح
فيه ان المسافر لا يخلو عن رجل يحتاج الى حفظه وعن حاجة يحتاج الى التردد فيها ولو
كانوا ثلثة لكان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر بلا رفيق فلا يخلو عن خطر وعن
ضيق قلب لفقد انس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان كان الحافظ للرجل وحده فلا يخلو
عن الخطر وعن ضيق القلب فاذا ما دون الاربعة لا يفي بالمقصود وما فوق الاربعة يزيد فلا
يجمعهم رابطة واحدة فلو ينعقد بينهم الترافق لان الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغني
عنه لا تنصرف الهمة اليه ولا تتم المرافقة معه نعم في كثرة الرفاق فايدة الامن من الخوف
ولكن الاربعة خير للرفاقة الخاصة الرفاقة العامة وكم من رفيق في الطريق عند كثرة
الرفاق لا يكلم ولا يخالط الى اخر الطريق للاستغناء عنه **الثالث** ان يودع رفقاءه
الحضر والاهل والاصدقاء وليدع عند الوداع بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم صحبت عبد الله ابن عمر من مكة الى المدينة فلما اردت ان افارقه وشيعني
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان لابنه ان الله تعالى
اذا استودع شيئا حفظه والى استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)